

الحاكم النيسابوري ت ( ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م ) ومدونته تاريخ نيسابور

م. د. ظفار قحطان عبد الستار علي

## المقدمة

تطورت الدراسات التاريخية تطوراً كبيراً واصبحت فروعها وتتنوعت منهجيتها من الدراسات الهامة فمن تاريخ الحوليات الى مصادر الادب والجغرافية الى نظم الادارة والدواوين والمعاجم وكتب اللغة والفقه والقضاء وما الى ذلك من الدراسات التاريخية والثقافية العامة . الى ان جاء الاهتمام بدراسة علم الرجال او ما يسمى بمصادر التراجم ومعرفة العلماء والفقهاء والمحدثين ودورهم المعرفي ومدى تأثرهم بالواقع الحضاري السائد في الاقليم او المدينة ، وتأثيرهم فيه وما تنطوي عليه حركة المجتمع من تطور في البنية المدنية . لأن كل حضارة تودع في مدنها صورة حضارتها . وهذا ما يفسر لنا نمط التواريخ المحلية للمدن العربية والاسلامية التي دونها مؤرخون ممن ولدوا فيها او مروا بها وتوقفوا عندها . لأنه اعرف بتاريخ المدينة من غيره من الباحثين والمؤرخين . قد فدنا علمائها ومحدثيها وادبائها وفقهائها . ورجال ادارتها مع مقدمة جغرافية وطوبوغرافية استقاها مؤرخ المدينة من مصادرها القديمة . وبذلك يمكن القول ان تواريخ المدن ادق واصدق من التواريخ العامة . نظراً لدقة المعلومات التي دونها مؤرخ المدينة ومصادرها . وهكذا ينبغي علينا دراسة تاريخ نيسابور مركز اقليم المشرق الاسلامي ومؤرخها المحدث الفقيه ابن البيع الحاكم النيسابوري لأهمية هذه الدراسة التي لم يسبق للباحثين المحدثين القيام به .

## [ ١ ]

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه<sup>(١)</sup> . ابن نعيم بن الحكم الضبي<sup>(٢)</sup> ويتضح انه ينتمي الى بني ضبه بن الحارث بن فهر بن مالك<sup>(٣)</sup> وبذلك فهو ابن اروحه عربية يعتز بنسبه الى خيرة قبائل العرب العدنانية . ويكنى بـ " ابو عبد الله " <sup>(٤)</sup> ويبدو انه كان اكبر ابنائه . وكان يعرف بـ " ابن البيع " <sup>(٥)</sup> .

والبيع بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها عين مهملة<sup>(٦)</sup> هذه اللفظة لمن يتولى البياعة والتوسط في الخانات بين البائع والمشتري من التجار للامتعة . وهذه النسبة كما يبدو قد اشتهر بها الحاكم ابو عبد الله النيسابوري<sup>(٧)</sup> .

كما كان يعرف ايضاً بـ " الحاكم النيسابوري " ومن المؤكد ان هذا اللقب قد جاءه بسبب توليته القضاء في نيسابور<sup>(٨)</sup> ولقب ايضاً بـ " الحافظ " كما قيل عنه " المحدث " لأنه كان من اهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ للحديث<sup>(٩)</sup> ليست لدينا معلومات كافية عن عائلته . فلم نعرف عن ابائه واجداده ، ومكانتهم العلمية والفكرية ، ودورهم السياسي والاداري كما لم نستطع الوقوف على نصوص تبين لنا من هم ابناؤه واهميتهم الفكرية غير ابنه " عبد الله " الذي كان يكنى به<sup>(١٠)</sup> ويتضح ان بعضاً من افراد عائلته كانت لهم اهتمامات علمية وثقافية ، فقد اورد السبكي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م) في طبقاته اعتناء والده وخاله بأبي عبد الله الحاكم في طلب العلم والعناية به وتوجيهه نحو سماعه الحديث منذ الصغر<sup>(١١)</sup> مما يدل على ان ابن البيع قد ولد في عائلة ترعى العلم وتهتم بأمر الدين والسنة .

ولد الحاكم النيسابوري صبيحة الثالث من شهر ربيع الاول سنة ٣٢١هـ / ٤ مارس سنة ٩٣٣م في مدينة نيسابور<sup>(١٢)</sup> ويبدو ان ثمة اجتماع عقده المؤرخون في سنة وفاته عام ٤٠٥هـ / ١٠١٤م<sup>(١٣)</sup> . ويذكر الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) حديثاً عن الازهري ومحمد بن يحيى بن ابراهيم المزكي ، ان وفاته كانت في نيسابور في شهر صفر من عام ٤٠٥هـ<sup>(١٣)</sup> .

الا ان ابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) يحدد وفاته يوم الثلاثاء ثالث صفر من تلك السنة<sup>(١٤)</sup> .

وينقل السبكي رواية عن ابي موسى المدني ان الحاكم ابا عبد الله دخل الحمام واغتسل وخرج وقال " آه " وقبض روحه وهو متزر لم يلبس قميصه بعد ، وذلك في ثالث صفر سنة خمس واربعمائة يوم الاربعاء ، ودفن بعد العصر ، وصلى عليه القاضي ابو بكر الحبري<sup>(١٥)</sup> وينفرد الخليلي في كتاب الارشاد في ذكر وفاته سنة ثلاث واربعمائة " ٤٠٣هـ"<sup>(١٦)</sup>

ويعلق السبكي بقوله انه ذلك "وهم" (١٧) وقد بلغ سنه يوم وفاته، اربع وثمانين (٨٤) سنة (١٨).

## [ ٢ ]

كان ابو عبد الله الحاكم النيسابوري رجلاً فاضلاً في علوم الدين والحديث ومقتدراً في مجال التأليف والتصنيف . وقد أشاد به المحدثون والفقهاء ، وتفنن في وصفه المؤرخون والرواة فهذا الخطيب البغدادي يقول فيه " كان من اهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ وكان ثقة " (١٩) .

وأشاد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) بذكره في المنتظم فوصفه بأنه " من اهل الفضل والعلم والحفظ للحديث " (٢٠).

ويقول فيه السمعاني (ت ٥٦٢هـ / ١١٦١م) " كان من اهل الفضل والعلم والمعرفة والفهم " (٢١) واجاد ابن خلكان في وصفه "امام اهل الحديث في عصره . كان عالماً عارفاً واسع العلم" (٢٢) وابدع السبكي في ذكره بقوله " كان اماماً جليلاً وحافظاً حفيلاً اتفق على امامته وجلالته وعظمة قدره " (٢٣) ، ويقول ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) عنه "الحافظ ، من اهل العلم والحفظ والحديث ، من اهل الدين والامانة والصيانة والضبط والتجرد والورع" (٢٤) ، وذكره ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) "امام صادق" (٢٥)

وقال عنه ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) "الحافظ ، كان احد اركان الاسلام ، وسيد المحدثين وامامهم في وقته والمرجوع اليه في هذا الشأن" (٢٦) .

وهكذا تبرز اهمية ابن البيع الضبي في مجال العلم والمعرفة ، وتظهر مكانته الفقهية والدينية وتبدو قدراته الابداعية في الحفظ والتأليف ، ولاغرو في ذلك فقد "طلب العلم من صغره باعتناء والده وقال ، فأول سماعه سنة ثلاثين واستملي على ابي حاتم بن حبان سنة اربع ثلاثين ، ورحل من نيسابور الى العراق سنة احدى واربعين بعد موت اسماعيل الصفار بأشهر وحج" (٢٧).

تنقل الحاكم النيسابوري في بلاد خراسان وما وراء النهر . ورحل الى العراق والشام والحجاز ، واخذ عن الكثير من العلماء والمحدثين والفقهاء وحدث عن العديد من

المحدثين والمؤرخين<sup>(٢٨)</sup> وقيل ان "شيوخه الذين سمع منهم بنيسابور وحدها نحو الف شيخ".<sup>(٢٩)</sup>

وسمع بغيرها من نحو الف شيخ ايضاً . وهكذا يتضح ان معجم شيوخه قد بلغ نحو الفين " (٢٩) .

ان هذا العدد الضخم من شيوخه قد ألهمه القدرة على الرواية والحفظ ومنحته السمة العلمية والفكرية في التأليف والتدوين في مجالات الحديث والتاريخ ، فسمع بنيسابور ابا عبد الله محمد بن يعقوب بن الاخرم الشيباني و ابا العباس محمد بن الاصم ، و ابا علي الحسين بن علي الحافظ . وبيغداد ابا عمرو عثمان بن احمد السماك ، و ابا بكر احمد بن سليمان النجاد وغيرهم ، وبالكوفة ابا جعفر محمد بن علي الشيباني ، وبمكة بن ابي مسرة ، وبهمذان ابا محمد عبد الرحمن بن حمدان الجلاب ، ويمرو ابا العباس محمد بن احمد التاجر المحبوبي ، وبيخارا ابا صالح خلف بن محمد الخيام ، وجماعة كثيرة سواهم .<sup>(٣٠)</sup>

وقال ابن خلكان انه " روى عن عاش بعده لسعة رواييه وكثرة شيوخه " (٣١) ومن الجدير بالذكر ان ابن البيع كان قد تفقه على ابي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي وعندما قدم الى العراق قرأ على ابي علي بن ابي هريرة الفقيه<sup>(٣٢)</sup> وصحب في التصوف ابا عمرو محمد بن جعفر الخلدني و ابا عثمان المغربي . فكان بذلك مدرسة فقهيه على مذهب الامام الشافعي<sup>(٣٤)</sup>

كان الحاكم النيسابوري واسع العلم كثيرة الحفظ والمعرفة ، ورحل اليه طلبة العلم والحديث من الاقاليم والمدن لقدرته وثقته وروايته " واتفاق العلماء على انه من اعلم الائمة الذين حفظ الله بهم هذا الدين " فحدث عنه من اهل العراق وخراسان جماعة كثيرة منهم ابو الحسن علي ابن عمر الدار قطني الحافظ ، و ابو الفتح محمد بن احمد بن ابي الفوارس الحافظ البغدادي .

و ابو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ، و ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي ، و ابو القاسم عبيد الله بن احمد الازهري ، و ابو العلاء محمد بن علي الواسطي ، و ابو ذر الهروي ، والاستاذ ابو القاسم القشيري و ابو صالح المؤذن . و اخرهم ابو بكر احمد بن علي الشيرازي الاديب ف " انجب عليه خلق كثير " (٣٥)

ان هذه النخبة من العلماء والفقهاء ورجال الحديث الذين تتلمذوا على ابن البيع واخذوا عنه علمه وفقهه . كانوا الرواد الاوائل الذين حفظوا لنا رواياته ومدوناته . وبذلك فهم الاداة القيمة في نشر آراء اهل السنة على مذهب الامام الشافعي في خراسان وما وراء النهر .

ومن الجدير بالذكر ان ابن البيع قد سمع الحديث في سنة ثلاثين وعمره تسع سنوات ، واملي بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وسمع منه الفقيه الشافعي الكبير ابو بكر القفال الشاشي . وبالعراق املي سنة سبع وستين ولازمه الدار قطني (٣٦) ..

### [ ٣ ]

عاش ابو عبد الله الحاكم النيسابوري في كنف الامارة السامانية (٣٧) وترعرع في حماية امرائها واهتماماتهم به وكان موضع تقديرهم وعنايتهم وثقتهم فيه ولعل مرجع ذلك يعود الى اتفاق وجهة نظرهم الدينية ، لأن السامانيين كانوا من اهل السنة (٣٨) ولمكانة ابن البيع العلمية والفقهية وشهرته في علم الحديث والتاريخ (٣٩) ولهذا ترى السامانيين ينفذونه في الرسائل والسفارات الى ملوك بني بويه (٤٠) وبعد عام ٣٤١هـ / ٩٥٢م تولى القضاء في مدينة بنسا احدى مدن خراسان الشهيرة ، فقال ابو حازم عمر بن ابراهيم العبدوي الحافظ ، ان الحاكم ابا عبد الله لما قلد القضاء بنسا دخل الخليل بن احمد السجري القاضي على ابي جعفر العتبي الوزير الساماتي فقال " هنا الله الشيخ فقد جهز الى نسا ثلثمائة الف حديث لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتهلل وجهه" (٤١)

ويبدو انه قد عزل عنها ليتولى القضاء في مدينة نيسابور قسبة ولاية خراسان عام ٣٥٩هـ / ٩٦٩م في امارة الامير السديد ابو صالح منصور بن نوح بن نصر الساماني وفي وزارة ابي نصر محمد بن عبد الجبار العتبي (٤٢) ويتضح انه قضائه هذا لم يستمر طويلاً حيث تشير الرواية الى توليته قضاء جرجان بخراسان بعدها ولكنه امتنع عن ذلك (٤٣) ومن المؤكد ان منصب القضاء لا يمنح الا لمن هو جدير بهذا المنصب في النزاهة والصدق وسعه الفقه والمعرفة بتشريعات اهل السنة (٤٤) ويذكر السبكي ان الشيخ ابو بكر بن اسحاق وابو الوليد النيسابوري يرجعان الى ابي عبد الله الحاكم في السؤال عن الجرح والتعديل وعلل الحديث وصحيحه وسقيمه (٤٥)

ويقول ابو حاتم عمر ابن احمد الحافظ انه سمع الحاكم يقول (شربت ماء زمزم ، وسألت الله ان يرزقني حسن التصنيف) <sup>(٤٦)</sup> . ولهذا جاءت مدوناته في غاية الاهمية والروعة . فذكر الخطيب البغدادي بأن له " في علوم الحديث مصنفات عدة " <sup>(٤٧)</sup> . وقال السمعاني عنه " له في علوم الحديث وغيرها مصنفات حسان " <sup>(٤٨)</sup> .  
ووصف ابن خلكان مقدرته في التدوين بأنه كان " امام اهل الحديث في عصره والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق الي مثلها " <sup>(٤٩)</sup> .

ويقول ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) " وقد الف الناس في علوم الحديث واكثرها ومن فحول علمائه وأئمتهم ابو عبد الله الحاكم وتأليفه فيه مشهورة وهو الذي هذبه واطهر محاسنه " <sup>(٥٠)</sup>

لقد ذكر بعض المؤرخين ان عدد مصنفاته قد بلغت الفا وخمسمائة جزء <sup>(٥١)</sup> .  
ويبدو ان هذا الرقم مبالغ فيه ، ويرى احدهم ان تأليفه قريباً من خمسمائة جزء <sup>(٥٢)</sup> .  
ومع وجود خلاف في الارقام الا انه ذلك يوضح غزارة ابن البيع ومقدرته في التدوين والتصنيف .

لقد ذكرت كتب التراجم مؤلفات الحاكم النيسابوري التي وصلت اليهم وكانت معروفة عندهم كالآتي :-

- ١- الاربعين في الحديث .
- ٢- الاكليل في الحديث . صنفه لبعض الامراء .
- ٣- المدخل الى معرفة الاكليل . اورد في آخره ما اورده في اكليله عن رموز الاحاديث الصحيحة . وطبقاتها ، يوجد منه نسخة محفوظة في طنجة وفي مكتبة الكناني بالرباط . طبع في حلب سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٢م . ثم نشره روبسون J.Robson . لندن ١٩٥٣ .
- ٤- امالي العشيات في الحديث .
- ٥- تاريخ خراسان . تاريخ الحاكم النيسابوري لعله تاريخ نيسابور الذي سيأتي الحديث عنه لاحقاً .
- ٦- تراجم الشيوخ .

- ٧- رحلتان الى الحجاز والعراق .
- ٨- السياق في ذيل تاريخ نيسابور .
- ٩- علل الحديث .
- ١٠- فضائل العشرة الميسرة .
- ١١- فضائل فاطمة الزهراء (رض) .
- ١٢- فوائد الشيوخ .
- ١٣- كتاب المبتدأ من اللآئى الكبرى .
- ١٤- مناقب الصديق (رض) .
- ١٥- المستدرك على الصحيحين في الحديث .
- ١٦- المدخل الى علم الصحيح .
- ١٧- معرفة اصول (او علوم) الحديث . مكتبة شهيد علي باشا رقم ٣٤٦ ، فهرس معهد المخطوطات العربية ط ١ ص ١٠٧ ، بغداد . مكتبة الاوقاف (٢٧٦٦) (٩٤٣هـ ، فهرس رقم ٤٧٤) .
- ١٨- مناقب الامام الشافعي .
- وتوجد بعض الرسائل او الفصول ، او ربما تكون اجزاء صغيرة مستقلة من بعض المؤلفات واصبحت ذات وضع مستقل لعلها اخذت طابع الكتب وهي :-
١. تسمية من اخرجهم البخاري ومسلم . الظاهرية حديث ٣٨٨ / . تلخيص كتاب الكنى لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م ، الظاهرية ص ٢١٠) .
٢. اجوبة الحاكم النيسابوري على منصرفه من بغداد عن اسئلة اهل الحديث عن جماعة من الخراسانيين لم يقفوا على محلهم من الجرح والتعديل .
٣. سوالات ابي عبد الله النيسابوري للدار قطني واجوبته في اسامي مشايخ من اهل العراق .
٤. شعر اصحاب الحديث .
٥. الفوائد (٥٣) .

ان هذا العدد البسيط من مدونات الحاكم النيسابوري لا يشكل الا رقماً متواضعاً من تلك التي ذكرها المؤرخون الاوائل . ومن الواضح ان العديد من مؤلفاته قد فقدت او اُتلفتها يد الحدثان .

## [ ٤ ]

### تاريخ نيسابور

كان الاعتزاز بالمدينة العربية والاسلامية والتباهي فيها والانتماء اليها والانتساب بها . من الدوافع التي حفزت المؤرخين من ابناء المدينة تخليدها وكتابة تاريخها بشيء من التفصيل وفي ذكر خططها وتدوين اخبارها وتسجيل علمائها ومحدثيها . لتكون مفخرة له ولأبناء المدينة امام بقية المدن التي دون عنها المؤرخون في الامصار العربية والمدن الاسلامية . وبذلك ظهرت تواريخ المدن منذ القرن الثالث للهجرة . وهي في الحقيقة كتب تراجم لرجال المدينة وعلمائها وفقهائها ومحدثيها ممن ولدوا فيها او استقروا بها او مروا فيها . مع مقدمات مقتضبة منقولة في الغالب من المصادر القديمة عن خطط المدينة موضوع الدراسة وتاريخها القديم . وتواريخ المدن لا يؤلفها الا رجال من نفس المدينة التي ولد فيها وعاش تم توفي بها (٥٤) .

وكان اوائلها ما اتصل بالمصريين العربيين الكبارين البصرة والكوفة ومن احسن النماذج للكتب الاولى في تواريخ المدن " اخبار مكة " للزرقي (ت ٢٤٤هـ / ٨٥٨م) وتاريخ المدينة لعمر بن شبة (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥م) وتاريخ واسط لـ " بحشل " (ت ٢٨٨هـ / ٩٠٠م) اما تاريخ بغداد للخطيب البغدادي فهو اوسع ما وصلنا عن اية مدينة عراقية (٥٥) .

واذا انتقلنا الى ايران تجد ان العديد من المؤرخين الذين كتبوا عن المدن الرئيسية فيها ، ومن كوكبة المدن هي مرو التي كتب تاريخها سبعة مؤرخين احدهم السمعاني الذي خصها بتاريخ في عشرين مجلداً وبلغ التي كتب تاريخها ابو علي البلخي (٢٩٤هـ / ٩٠٦م) وابو اسحاق الحداد (ت ٣٣٤هـ / ٩٤٦م) الذي كتب تاريخ هراة . وبخارى ولها بدورها سبعة تواريخ اولها تاريخ النرخي (ت ٣٤٨هـ / ٩٥٩م) (٥٦) .

واخيراً وليس آخراً على سبيل المثال لا الحصر هو تاريخ نيسابور الذي كتب تاريخها اربعة مؤرخين هم الكعبي (ت ٣١٩هـ / ٩٣١م) وابن الجارود (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٤م) و عبد

الغافر الفارسي (ت ٥٢٩ هـ / ١١٣٤م) ولكن اعظم هذه التواريخ هو للحاكم النيسابوري (ت ٥٤٠هـ / ١٠١٤م) .

ونيسابور بفتح النون وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح السين المهملة وبعد الالف باء موحدة . وفي آخرها الراء . (٥٧)

وينقل السمعاني عن ابي علي الغساني الحافظ في كتاب تقييد المهمل قال : قال محمد بن عبد السلام ان ابو حاتم سهل بن محمد قال : انما قيل لها نيسابور لأن سابور - الملك - مرّ بها فقيل لها نيسابور (٥٨) . وكانت العامة تسميها " نشاور " (٥٩) .

وذكر لسترنج ان اسمها في الفارسية الحديثة يلفظ " نيشابور " . وهي في العربية نيسابور وهو مشتق من " نيوشاه بور " في الفارسية القديمة ومعناه " شيء او عمل او موضع " سابور (٦٠) .

ومن اسماء نيسابور " ابرشهر " (٦١) ومعناه مدينة الغيم في اللغة الفارسية (٦٢) . وبهذه التسمية ظهرت في الدراهم القديمة التي ضربها الامويون والعباسيون فيها (٦٣) .

وتعد نيسابور اعظم مدينة كانت في الربع الاول من ارباع خراسان افتتحها عبد الله بن عامر كرز في خلافة عثمان بن عفان (رض) سنة ٣٠ هـ / ٦٥٠ م (٦٤) .

لقد كانت دار الامارة بخراسان بمرور وبلخ الى ايام الامارة الطاهرية إذ اتخذ الامير عبد الله طاهر الخزاعي (ت ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م) مدينة نيسابور قسبة خراسان ومقرّاً لحكمة ودار مملكته (٦٥) وكان نتيجة هذا الانتقال ان اصبحت نيسابور اعظم مدينة بخراسان حيث :- " عمرت وكبرت وغزرت وعظمت اموالها " (٦٦) وصارت من اكبر المراكز الفكرية والعلمية العربية والاسلامية في خراسان آنذاك (٦٧) .

كان تاريخ نيسابور لأبن البيح الحاكم النيسابوري يمثل الفترة الذهبية للمدينة . وهذا التاريخ كبير اوله " الحمد لله الذي اختار محمداً .... " وقد ذكره ابن فندق وقال انه يتكون من ١٢ جزءاً (٦٨) . بينما قال السمعاني انه في ثمانية مجلدات (٦٩) .

وكان ابو الفضل بن الفلكي الحمداني يقول " كان كتاب تاريخ النيسابوريين الذي صنفه الحاكم ابو عبد الله بي البيح احد ما رحلت الى نيسابور بسببه " (٧٠) .

وقال السبكي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م) " وهو التاريخ الذي لم ترعيني تاريخاً اجل منه . وهو عندي سيد الكتب الموضوعه للبلاد ، فأكثر من يذكره من اشياخه او اشياخ اشياخه " ثم يقول ايضاً " وهو عندي اعود التواريخ على الفقهاء بفائدة ، ومن نظرة عرف تقنن الرجل في العلوم جميعاً " (٧١)

وكان تاريخ نيسابور قد كتب باللغة العربية ، ومرتباً على حروف المعجم ، ويقسم تراجم لصحابة الرسول "صلى الله عليه وسلم" والاعلام في نيسابور الى سنة ٣٨٠هـ / ٩٩٠م . وذكر فيه من ورد خراسان من الصحابة والتابعين ومن استوطنها ، واستقصى ذكر نسبهم واخبارهم ثم اتباع التابعين ، ثم القرن الثالث والرابع الهجريين . وقد جعل كل طبقة منهم الى ست طبقات فرتب قرن كل عصر على حدة على الحروف الى ان انتهى الى قوم حدثوا بعده من سنة عشرين وثلاثمائة الى ثمانين فجعلهم الطبقة السادسة . ويبدو ان اصل الكتاب قد فقد ، اما المختصر العربي المتأخر من هذا الكتاب فهو اعادة ترجمته عن صياغة فارسية قدمها مصنف اسمه احمد بن محمد بن الحسن المعروف بالخليفة النيسابوري الذي عاش في زمن لا يبعد عن القرن السابع للهجري . والكتاب العربي الثاني هو كتاب " السياق لتاريخ نيسابور " تصنيف الامام ابي الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي الحافظ (٥٢٩ هـ / ١١٣٤م) فوصل به الى عام ٥١٨ هـ / ١١٢٤م . وكان الذيل في مجلد واحد ضخم وهو عند المؤرخ السخاوي (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦م) الذي قال ان الاصل يتكون في ستة مجلدات (٧٢) .

كما ندين بالفضل الى المؤرخ الامام شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) بعمل موجز له . القسم الثاني من هذا الكتاب محفوظ بنسخة فريدة في انقرة . وقد الف ابراهيم بن محمد الصريفي (ت ٦٤٨هـ / ١٢٤٣م) مختصراً لهذا الكتاب سماه " المنتخب من كتاب السياق ولو لتاريخ نيسابور محفوظة في مكتبة كوبر دلو برقم ١١٥٢ في اسطنبول (٧٣) المدونات هذه جميعاً مخطوطات توجد في انقرة ، مكتبة بورصة المركزية للمخطوطات - حسين جلبي ٧٧٨ فهرس معهد المخطوطات العربية (٢) رقم - ١٢٦ .

ومن الجدير بالذكر انه في وسط اسماء المحدثين والفقهاء والعلماء والادباء تجد ذكر العديد من خطط المدينة كالكسك والدروب والمحال والميادين والمقابر والاسواق والخانات فضلا عن العديد من رسائيق نيسابور وارباعها والقرى المجاورة لها الى جانب مساجد المدينة وقنواتها وقهندزها وخنادقها واسوارها .

وقد استخدم الامام المؤرخ السمعاني في كتابه الانساب وبعده ياقوت الحموي في معجم البلدان وغيرهم كتاب تاريخ نيسابور بشكل كبير جداً .

كما قام البرفسور الدكتور ريتشارد نلسون قراري المستشرق الامريكي بنشر كافة المخطوطات المتعلقة بتواريخ نيسابور طبعت بالافوسيت عام ١٩٦٥ ضمن سلسلة هارفرد الشرقية وكان موتون هو الناشر لهذه المجموعة مع دراسة موجزة عن تاريخ نيسابور بكافة اقسامه (٧٤) .

### الخاتمة

اظهرت دراسة المؤرخ الحاكم النيسابوري اهميته في علم الحديث والفقہ والتدوين . كما صاغت قدراته العلمية بإبراز مكانة نيسابور واهميتها في الحركة الثقافية والفكرية من بين مدن اقليم خراسان والمشرق الاسلامي عامة . وهذا البحث المتواضع حول مدينة نيسابور كشف عن جانب من مسيرة الفكر التمدني خلال العصور الاسلامية وجانب من عمقه ومن عراقته وخرجه في الاسلام منذ بداية القرن الثاني للهجرة وخاصة في مفهوم المجتمع الاسلامي وقدمه لمعنى الحضارة .

ان هذا الاصرار المستمر على كتابة تاريخ المدن من قبل ابنائها بدل على مجرى الفكر العمراني الاسلامي .

لقد كان العرب المسلمون مرتبطين بالعيش في المدن . وكانوا يفتخرون بالانتساب اليها ودراسة تاريخها ورغبته وتفاخره بأن يلحق بنسبة اسم بلده . وهذا ما يفسر لنا تسمية ابن البيع بالحاكم النيسابوري نسبه الى مدينة نيسابور رائعة المدائن الاسلامية في ايران وعموم المشرق الاسلامي .

## (( الهوامش ))

١. الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ج٥ ص٤٧٣ ، السمعاني - الانساب ج٢ ص٤٠٠ .
٢. الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ج٥ ص٤٧٣ ، ابن الجوزي ، المنتظم ٢٧٤/٧ ، ابن خلكان - وفيات الاعيان ج٣ ص٤٠٨ .
٣. ابن حزم - جمهرة انساب العرب ص١٧٦ .
٤. الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ج٥ ص٤٧٣ ، ابن الجوزي - المنتظم ٢٧٤/٧ ، السمعاني - الانساب ج٢ ص٤٠٠ .
٥. ن.م .
٦. ابن خلكان - وفيات الاعيان ج٣ ص٤٠٨ .
٧. السمعاني - الانساب ج٢ ص٤٠٠ ، ابن الاثير - اللباب ج١ ص١٦٢ .
٨. الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ج٥ ص٤٧٣ ، ابن الجوزي - المنتظم ج٧ ص٢٧٤ ، السمعاني - الانساب ج٢ ص٤٠٠ ، ابن خلكان - وفيات الاعيان ج٣ ص٤٠٩ .
٩. ن.م . وانظر : الزركلي - الاعلام ج٧ ص١٠١ كحالة - المعجم ج١٠ ص٢٣٨ .
١٠. السمعاني - الانساب ج٢ ص٤٠٠ ، السبكي - طبقات الشافعية ج٣ ص٦٤ ، ابن حجر - لسان الميزان ج٥ ص٢٣٢ .
١١. طبقات الشافعية ج٣ ص٦٤ .
١٢. ن.م . وانظر : ابن كثير - البداية والنهاية ج١١ ص٣٥٥ ، ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة ج٤ ص٢٣٨ .
١٣. انظر : الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ج٥ ص٤٧٣ ، السمعاني ، الانساب ج٢ ص٤٠٢ ، ابن الجوزي - المنتظم ج٧ ص٢٧٥ ، ابن خلكان - وفيات الاعيان ج٣ ص٤٠٩ ، السبكي - طبقات الشافعية ج٣ ص٦٧ ، ابن كثير - البداية والنهاية ج١١ ص٣٥٥ ، ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة ج٤ ص٢٣٨ .
١٤. وفيات الاعيان ج٣ ص٤٠٩ .
١٥. طبقات الشافعية ج٣ ص٦٧ .
١٦. ابن خلكان - وفيات الاعيان ج٣ ص٤٠٩ .

١٧. طبقات الشافعية ج٣/٦٧ . ومن المراجع الحديثة التي ذكرت ولادته ووفاته كحالة - المعجم ج١٠ ص٢٣٨ ، الزركلي - الاعلام ج٧ ص١٠١ ، سزكين - تاريخ التراث م١ ج١ ص٤٥٤ ، بروكلمان - تاريخ الادب ج٣ ص٢١٥ ، الحديثي-التواريخ المحلية ص١٠١-١٠٢ .
١٨. ابن كثير - البداية والنهاية ج١ ص٣٥٥ .
١٩. تاريخ بغداد ج٥ ص٤٧٣ .
٢٠. المنتظم ج٥ ص٢٧٤ .
٢١. الانساب ج٢ صص٤٠٠-٤٠١ .
٢٢. وفيات الاعيان ج٣ ص٤٠٨ .
٢٣. طبقات الشافعية ج٣ ص٦٤ .
٢٤. البداية والنهاية ج١ ص٣٥٥ .
٢٥. لسان الميزان ج٥ ص٢٣٢ .
٢٦. النجوم الزاهرة ج٤ ص٢٣٨ .
٢٧. انظر : الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ج٥ ص٤٧٢ ، السمعاني - الانساب ج٢ ص٤٠١ ، السبكي - طبقات الشافعية ج٣ ص٦٤ .
٢٨. ن.م. وانظر : ابن خلكان - وفيات الاعيان ج٣ ص٤٠٨ .
٢٩. السبكي - طبقات الشافعية ج٣ ص٦٥ . وانظر : ابن خلكان - وفيات الاعيان ج٣ ص٤٠٨ .
٣٠. انظر : الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ج٥ ص٤٧٣ ، ابن الجوزي - المنتظم ج٧ ص٢٧٤ ، السمعاني - الانساب ج٢ ص٤٠٠ ، السبكي - طبقات الشافعية ج٣ ص٦٥ .
٣١. وفيات الاعيان ج٣ ص٤٠٨ .
٣٢. طبقات الشافعية ج٣ ص٦٥ .
٣٣. ابن خلكان - وفيات الاعيان ج٣ ص٤٠٨ : وانظر الحديثي- التواريخ المحلية ص١٠١ .
٣٤. السبكي - طبقات الشافعية ج٣ ص٦٥ . وانظر : كحالة المعجم ج١٠ ، ص٢٣٨ .
٣٥. انظر : الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ج٥ ص٤٧٣ ، ابن الجوزي - المنتظم ج٧ ص٢٧٤ ، السمعاني - الانساب ج٢ ص٤٠١ ، السبكي - طبقات الشافعية ج٣ ص٦٥ .
٣٦. ابن خلكان - وفيات الاعيان ج٣ ص٤٠٩ .

٣٧. انظر عن الامارة السامانية اطروحة دكتوراه للأستاذ المتمرس الدكتور قحطان عبد الستار الحديثي في سنة ١٩٨١ في نشأتها وقيامها ودورها الحضاري .
٣٨. المقدسي - احسن التقاسيم ص ٣٣٩ ، البيهقي - التاريخ ص ٢١٣ ، ص ٧٠٧ .
٣٩. السمعاني - الانساب ج ٢ ص ٤٠١ ، السبكي - طبقات الشافعية ج ٣ ص ٦٤ .
٤٠. ابن خلكان - وفيات الاعيان ج ٣ ص ٤٠٩ .
٤١. السبكي - طبقات الشافعية ج ٣ ص ٩٥ .
٤٢. ابن خلكان - وفيات الاعيان ج ٣ ص ٤٠٩ ، السبكي - طبقات الشافعية ج ٣ ص ٦٥ .
٤٣. ن.م. وانظر : بروكلمان - تاريخ الادب ج ٣ ص ٢١٥ ، سزكين - تاريخ التراث م ١ ص ٤٥٤ ، الحديثي - التواريخ المحلية ص ١٠٢ .
٤٤. ابن كثير - البداية والنهاية ج ١ ص ٣٥٥ .
٤٥. طبقات الشافعية ج ٣ ص ٦٥ .
٤٦. السمعاني - الانساب ج ٤ ص ٤٠١ ، السبكي - طبقات الشافعية ج ٣ ص ٦٦ .
٤٧. تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٧٣ .
٤٨. الانساب ج ٢ ص ٤٠١ .
٤٩. وفيات الاعيان ج ٣ ص ٤٠٨ .
٥٠. المقدمة ص ٤٤٣ .
٥١. ابن خلكان - وفيات الاعيان ج ٣ ص ٤٠٨ .
٥٢. السبكي - طبقات الشافعية ج ٣ ص ٦٥ ولعل بعض هذه المصنفات كانت عبارة عن كتب صغيرة او رسائل او انها ابواب وفصول من اصل الكتاب -الذهبي سير اعلام النبلاء ج ١ ص ٣٦،
٥٣. انظر في مدونات الحاكم النيسابوري ومصنفاته جميعاً : الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ٤٧٤/٥ ، ابن فندق - تاريخ بيهق ص ٢١ ، ٤٧ ، السمعاني - الانساب ج ٢ ص ٤٠٠-٤٠٢ ، ابن الاثير - اللباب ج ٢ ص ٢٥٢ ، ابن خلكان - وفيات الاعيان ج ٣ ص ٤٠٨-٤٠٩ ، الذهبي - سير اعلام النبلاء ، ج ١ ص ٣٦ ، السبكي - طبقات الشافعية ج ٣ ص ٦٤-٧٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ج ١ ص ٣٥٥ ، ابن حجر - لسان الميزان ج ٥ ، ص ٢٣٢ ، السخاوي - الاعلان بالتوبيخ ص ٢٨٤ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ص ٥٥ ، ١٤٤ ، ١٦٥ ، ٢٩٢ ، ٣٠٨ ، ٣٩٤ ، ١٠١١ ، ١١٦٠ ، ١٢٧٧ ، ١٢٩٨ ، ١٦٤٢ ، ١٦٧٢ ، ١٨٣٩ .
- البغدادي - ايضاح المكنون ج ٢ ص ١٩٦ ، هدية العارفين ج ٢ ص ٥٩ . الزركلي - الاعلام

- ج٧ص١٠١ ، كحالة - المعجم ج١٠ص٢٣٨ ، بروكلمان - تاريخ الادب ج٣ص٢١٥ ،  
سزكين - تاريخ التراث م١ج١ص٤٥٤ .
٥٤. انظر في ذلك د.علي - صالح - دراسة في الادارة ص٣٩ ، مصطفى شاكر - المدن في  
الاسلام ج١ص٣٨ ، الحديثي - قحطان - التواريخ المحلية ص٥٨ .
٥٥. علي - دراسة في الادارة صص٤٠-٤١ .
٥٦. مصطفى - المدن في الاسلام صص٣٨-٤٦ .
٥٧. السمعاني - الانساب ورقة ٥٧٤ ، ياقوت - البلدان ج٤ص٨٥٧ .
٥٨. الانساب .ن.م .
٥٩. ياقوت - البلدان ج٤ص٨٥٧ ، ابن عبد الحق - مرصد الاطلاع ج٣ص١٤١١ .
٦٠. بلدان الخلافة الشرقية ص٤٢٤ .
٦١. ابن قتيبة - المعارف ص٤٦٠ ، الاصطخري - مسالك الممالك ص٢٥٤ .
٦٢. ياقوت - البلدان ج١ص٨٠ .
٦٣. لسترتج - بلدان الخلافة ص٤٢٤ .
٦٤. اليعقوبي - البلدان ص٢٧٨ ، والتاريخ ج٢ص١٩٢ .
٦٥. اليعقوبي - البلدان ص٢٧٨ ، الاصطخري - مسالك الممالك ص٢٥٨ ، ابن حوقل -  
صورة الارض ص٣٦٣ .
٦٦. ابن حوقل - صورة الارض صص٣٦٣-٣٦٤ .
٦٧. الحاكم النيسابوري - تاريخ نيسابور ص١١٥ .
٦٨. تاريخ بيهق ص٢١ .
٦٩. الانساب ج٢ ص٤٠١ . وانظر ابن الاثير - اللباب ج٢ص٢٥٢ .
٧٠. الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد ج٥ص٤٧٣ ، السمعاني - الانساب ج٢ص٤٠١ .
٧١. طبقات الشافعية ج٣ص٦٤ وما بعدها .
٧٢. الاعلان بالتوبيخ ص٢٨٤ .
٧٣. سزكين - تاريخ التراث م١ط١ص٤٥٧ ، فراي ص١٠ ، ١٥ المخطوطة .
٧٤. انظر : البروفسور فراي - تواريخ نيسابور ، ص٧ وما بعدها . سزكين - تاريخ التراث  
م١ج١ص٤٥٧ وما بعدها . الحديثي - د. قحطان التواريخ المحلية لأقاليم خراسان ص١٢٠ وما  
بعدها .